«مدخل إلى منهج محمود محمد شاكر»

بقلم الدكتور

كمال عبد الباقي لاشين

محتوى البحث:

الفقرة[١]: جلوسي إلى أبي فهر محمود شاكر - ماكنت سمعته منه في تسمية علم المسلمين والعرب «تراثا قديماً» -ما كتبه هو في ذلك. وجهته في تجنب تلك التسمية.

الفقرة[٢]: ماسمعته منه في كلمة «المنهج». ما كتبه في ذلك- تطبيق المنهج وحفظ قواعده - حدة الشيخ حين يخالف ومردها- حديثه عن اتقان العمل في القوس العذراء وصلته بالمنهج العلمي.

الفقرة [٣]: كيف استقام له منهجه- تحيره بعد محنته مع الشعر الجاهلي - القراءة الجامحة - القراءة الجامحة تفضي به إلى أول أبواب منهجه - منهجه من منهج الأسلاف ولم يبتدعه - منهجه قائم على «التذوق».

الفقرة [٤]: ماقبل المنهج والمنهج - الأصل الأخلاقي في المنهج- عواصم المنهج- رد على طه حسين في أمر من أمور المنهج.

الفقرة[٥]: منهج العرب والمسلمين متى بدأ؟ وكيف استتمّ؟ رأيه في مناهج المستشرقين فيما كتبوه عن علم العرب والمسلمين - خطر المستشرقين جاء من بعض من تابعهم وليس منهم هم.

الفقرة[٦]: منهجه العلمي قائم على «الدفع» و «التأسيس» - معارك الشيخ وحدته مع من خالفه.

الفقرة [٧]: وجه التشابه بين منهجه ومنهج «ابن قتيبة» - رد ابن قتيبه على عادية (أهل الخلاف) حين عدت على القرآن والحديث - رده على العادية التي عدت على علوم اللغة والأدب والكتابة - عادية زمن ابن قتيبة وعادية زمن أبي فهر.

الفقرة [٨]: منهج أبي فهر في قراءة: «طبقات فحول الشعراء» لابن

سلام- عمله قراءة لا تحقيق - رأيه فى «علم التحقيق»- إقدامه فى نشر الطبقات على مالم يصنعه غيره.

الفقرة [9]: منهجه فى مدارسة القصيدة العربية. الباب الأول من المنهج: نسب القصيدة . . . الباب الثانى منه: رواية القصيدة- الباب الثالث منه: تحليل القصيدة - التحليل عمل الناقد لا المتذوق - الاستدلال - التذوق . . . ألفاظ الشعر - نغم الشعر - عاطفة الشاعر .

الفقرة [١٠] : هوامش البحث، ومراجعه.

* * *

(١)

الحمد لله بما هو أهله من الحمد، والصلاة والسلام على رسل الله وأنبيائه: حَمَلَة شرائعه، وصفْوته من خلقه . . . . وبعد . . . فقد كان من جمْلة نعم اللهَ عَلَىَّ - وهى كثيرة والشكر قليل - أنى كنت ممن جلس إلى الأستاذ الجليل: أبى فهر محمود محمد شاكر - رحمه الله - فنفعه الله بعلمه، فيمن نفعهم بعلمه جلست إليه، فسمعت منه، ورأيت . . . فعرفت . . وأنكرت . . . . ثم إنى قرأت له بعد ذلك وحدى، وصرت أمزج قراءة له بسماع منه، فإذا قرأت، توقفت، والتمست شيئا كنت سمعته منه يعيننى على فهم ما أقرأ، وإذا ورد علىّ شئ كنت سمعته طلبته فى كتبه والتمسته، فوجدته أو ضَلَلْتَه، ورأيت فى هذه الطريقة عونا على تحرير الآراء، وفهم الأقوال، وفهمت منها أن من جالس العلماء.

وسمع منهم، أحسن حظا ممن قرأ وحده ولم يلق العلماء، وأذكر الآن - أن الشيخ كان ربما تغير وجهه فى مجلسه، وأخذتنا منه نظرة المغضب، إذا سمعنا - نحن الناشئة - نسمى ما أُدِّيَ إلينا من علم العرب والمسلمين «تراثا قديما» - وهى تسمية سائرة - أو إذا سمعنا نهوِّل بلفظ «المنهج» ونملأ أفواهنا به، محاكاة لما كنا نقرؤه يومئذ، ونسمعه من أن : العلم: كل العلم هو المنهج، وأن علم الغرب أكثره بمنهج، وعلم العرب أكثره بغير منهج؛ فلهذا تقدم علم الغرب، وتأخر علمنا، وأسرعوا، وأبطأنا.

أما تسمية علم العرب والمسلمين تراثا قديما»، فإنه كان يقول: إن هذا

منته لا محالة الى جعل هذا العلم كلّه وراءنا، والأصل أنه أمامنا يهدينا، وإلى أن يُلقى به خارجنا، وحقه أن يكون فينا، نبنى عليه به، وبما يستجد على الأمة من أحداث وأحوال، توجب علما فتوجده.

وكان يستدل بأن الطبقات التى توالت، فى سلسلة تاريخ العلم والعلماء عند العرب والمسلمين، لم تسمّ علم من تقدمها بهذا الاسم، ولا نعتته بهذا النعت، بل تلقفته على أنه «نسيج» واحد، تنسج كل طبقة فيه خيطا أو خيوطا، و«بناء» يتتامّ، يرفع كل جيلٍ فيه لبنة أو لَبنَات.

وقد طلبت هذا الذى كنت سمعته منه، فى بعض ما كتبَ فوجدته يقول حين ذكر ناشئة الشعراء والنقاد الذين اتجه إليهم بحديثه: «فإن مآل هذا الأمر كَله إليهم، فهم ورثة هذه اللغة، بمجدها، وشرفها، وجمالها، وفنّها، لا ينبغى أن يضللهم عنها، أو يعثر إليها خطاهم، من عمد إلى إرث آبائهم ، من لدن إبراهيم واسماعيل، عليهما السلام، إلى يوم الناس هذا، فسمّاه لهم «تراثنا قديما» ؛ ليجعله عندهم أثرا من الآثار البالية، محفوظا فى متاحف القرون البائدة»

وكنت أتردد على مجلس الأستاذ مع أخى وصاحبى القريب، قبل أن يباعد بيننا الموت: مع رجب إبراهيم خليل – طيب الله ثراه وغفر له – وكنا إذا انقلبنا من مجلسه، تذاكرنا بعض ما سمعناه، وتراجعنا القول فيه، وكان هو شديد التسليم للشيخ فى كل ما يسمعه منه،، أو يقرؤه له، وكنت أنا ربما توقفت لاتبيّن – بعلم كان توقفى أو بغير علمٍ، وكنا نتمارى . . . واذكر أنى قلت لرجب يومئذ كلاما معناه: وما الذى ينكر شيخنا من تسمية علم العرب والمسلمين تراثا، والناس تقوله، وتألفه؟ ولِمَ يأباه واللغة لا تأباه؟

فالذى فى أيدينا من العلم – وفى أيدى كل جيل كان قبلنا، أو يأتى بعدنا – إما أن يكون «إرثاً» موروثاً، أو «كسبا» مكسوباً، أو «غريباً» مجلوباً، و«الإرْث» و«الورث» و «التراث» و«الميراث» : ما ورِث: أى ما كان لمن قبلك كسباً، ثم بقى، فآل إليك(٣) . و«الكسب» : الإصابة والتحصيل، ولا يكونان إلا عن سعى منك(٤)، فإذا بَقى وآل إلى من بعدك، صار له ميراثا، وهكذا . . . .

وبقيتُ زمنا لا يستقيم لى وجه من النظر يوجب إنكار ما أنكره شيخنا . .

. . فَلمَّا غلبت دعوةُ «الحداثة» مِن الفكرو الأدب، وانتهى غلواؤها إلى الدعوة إلى «القطيعة المعرفية»(٥)، فقفزت على علم العرب والمسلمين قفزاً، وألقته مشمئزة منه، غير مبالية به نظرت واستقام لدىّ أن من جملةِ ما هوّن عند هؤلاءدعوتهم - وهى عظيمة-، وسوّغها - وما هى بسائغة - أنهم سمّوا علم العرب والمسلمين تراثا قديما بل سمّى لهم - كما قال أبو فهر -، وذلّلَت الألسنة تلك التسمية، فأطمأنت إليها العقول، وأخذت بظاهر معناها، فهانَ ذلك العلم على من هان عليه.

وحين راجعت عبارة الشيخ «. . . . . فسمّاه لهم تراثا قديما؛ ليجعله عندهم أثرا من الآثار البالية، محفوظا فى متاحف القرون البائدة» علمت أن مراده فى قوله «فسمّاه لهم، وقوله: «ليجعله عندهم . . .» أى مَنْ سَمَّى؟ ولِمَ سمّى؟ وهذا مراد صحيح لا يردُّ عليه بأن اللغة تجيز أولا تجيز وأنها تأبى أوَلا تأبى، وليس هو بالذى يخفى عليه هذا.

لقد كان يرى ببصر حديد، وبصيرة نافذة، وينظر إلى ما وراء التسمية ومن وراءها وماهى منتهية إليه، من سوء العاقبة(٦).

* * *

(٢)

وأما «المنهج» فإنى سمعت أبا فهر يقول عنه: إن التهويلَ بذكر المنهج، والتبجح به شئ، وأن يكون لك فى العلم منهج مَرْضىٌّ على الحقيقة شئ آخر؛ فالمهم هو «تطبيق المنهج»، لأن حفظ «قواعد» مجتلبة للمنهج، لا تصنع وحدها لمن حفظها منهجا، إلا إذا صنعت قواعد النحو وحدها ممن حفظها بليغا مبيناً، وإذا صنعت قواعد العروض وحدها ممن حفظها شاعراً. وكان يقول: حيث يوجد «الإتقان»، و«الدأب»، و«حسن التأتى» فى العلم يوجد المنهج، وكل ما جاء من العلم على هذه الشريطة عند المسلمين وعند غيرهم هو علم بمنهج صحيح.

وحين طلبت هذا الذى كنت سمعته منه، فيما كتب، وجدته متفرقاً - وسيأتى فى مواضعه - وأوضح نص وأجمعه فى هذا قوله: «ولأول مرة فسرت حقيقة عملى فى «دراسة أسانيد الكتب الأدبية» كالأغانى لأبى الفرج

الأصبهانى، وكالموشح لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى، وهو أساس لكل دراسة، لكتبنا الأدبية التى سارت على المنهج الصحيح، فى إسناد الأخبار، والآثار، والأشعار، لم أكتبه من قبل، لأنى لست ممن يتبجح، ويتباهى بشئ فعله، وكنت، ومازال أرى أن تطبيق «المنهج»، خير وأمثل، وأجدى من وضع قواعد للحفظ، لا يعرف من يحفظها كيف يطبقها، ومنهجى مبثوث فى كل ما نشرت من الكتب، وفى كل ما كتبت بيدىّ، وفى كل ما أرشدت إليه، من استرشدنى من طلبة العلم، وهذا حسبى»(٧).

والذى قاله، مستقيم، ملتئم مع صحيح العقل والنظر. فتطبيق المنهج أجدى فى العلم من حفظ قواعده مع العجز عن تطبيقها. وبعض من ذكر المنهج، ولهج به حتى عرف بذلك لا ترى له فى تطبيقاته العلمية منهجا فذاً يكافئ إكثاره النظرى بذكر المنهج.

أما أن للشيخ منهجا فيما قرأ من الكتب، وفيما كتب بيديه، فنعم، وقل المخالف فى هذا، وأما أنه لم يكن يتبجح أو يتباهى بما فعل، فنعم أيضا - إلا أن يستثار أو يحفظ، ومما يستدل به على هذا أنه نشر كتاب طبقات فحول الشعراء أول مرة سنة ١٩٥٢م، ثم عاد فنشره ثانية سنة ١٩٧٤، ولم يذكر صنيعه فيه وجهده - وهو صنيع فذ وجهد جهيد - إلا فى ١٩٨٠، عندما أثاره الدكتور على جواد الطاهر، بنقد عمله فى مقال بعنوان «طبقات الشعراء . . . مخطوطا ومطبوعاً»(٨).

وإنما قلت: إلا أن يستثار أو يحفظ، لأنه - رحمه الله - كان إذا استثير، أو أحفظ، تكلم عن عمله فأكثر، ورمى فأوجع، حتى يبلغ فى ظاهر اللفظ درجة المتباهى المستكثر، يدفعه إلى ذلك الاضطرار، ومرارة نفس حادثة، أو تأصل طبع فيه، وهو يذكر هذا فى قوله: «والحديث عن النفس عمل أكرهه، ولكنه يكون أحيانا ضرورة، لا غنى عنها . . . فالجيل الذى يستقبل اليوم هذا الكتاب - يقصد كتاب المتنبى - لم يشهد تلك الأيام الغابرة، ولا يعلم عنها علما يغنى، أو يفيد . . . بل لعله يعلم عن هذا الغابر أشياء قليلة على غير الوجه الصحيح الذى كانت عليه، وإنما اكتسبها الجيل الحاضر من الثرثرة التى تنشر أحيانا فى بعض الصحف والمجلات»(٩)

وهو لا ينفى أن فيه عنفا وصرامة، فيقول لمخاطبه فى القوس العذراء.» وإذا

كانت ثرثرة حيائى، قد صكّت مسامعك ببعض عنفى، وصرامتى، فعسى أن يبعث فى نفسك بعض الرضى، ما أرويه لك من بقايا تلك الأحاديث، التى رافقتنى منذ فارقتك، إلى أن استقرت بى الدار»(١٠)

وكان قال له قبل هذا: « . . . فقد أوتيت أنا ضرْبا ثرثاراً من الحياء، يطلق لسانى أحيانا عند البغتة بما لا أحب أن أقول، وبما لا أدرى كيف جاء، ولم قيل!»(١١) قلت: ومن العجيب حياء ثرثا يطلق اللسان . . . .

وأما أن لباب المنهج عنده هو «الاتقان» و«الدأب» ، «وحسن التأنى» ، فرسالته: «القوس العذراء» كلها بيان لهذا، واستدلال عليه، وهى صدى حوار مع صديق لم يسمه هو، ووصفه فقال: صديق لا تبلى مودته. وسماه الأستاذ عادل الغضبان فقال: هو شفيق مترى، صاحب دار المعارف(١٢)

دار حوار الصديقين «على اتقان الأعمال التى يتاح للمرء أن يزاولها، فى لمحة خاطفة من الدهر، نسميها نحن الناس: العمر»!!(١٣).

ومضى أبو فهر فى حديث عن الإتقان عالٍ، لا يقدر عليه إلا من اجتمع له مثل نفاذ فكره، ومضاء لسانه، فقال:

(١) الإتقان فى كل حىّ، بل فى كل مخلوق، فطرةٌ أصلية، وخلق لا يتبدل، فهو يسير «على نهج لاحب لا يختل، يؤيده هدى صادق لا يتبدل»(١٤) وضرب مثلا بالنّمال، وقال إنها- أى أمة النّمال- «لا تتحول عن نهج، ولا تمرق من هدى، وتاريخ أحدثها ميلاداً، فى معمعة الحياة، كتاريخ أعرق أسلافها هلاكا فى حومة الفناء، لا هى تحدث لنفسها نهجا لم يكن، ولا هى تبتدع لوارثها هَديا لم يتقدم»(١٥)، حتى صار كل عمل تعمله متقنا، وإن لم تجهد فى إتقانه، ثم قال: «إلا الإنسان !! إلا الإنسان!!»(١٦)

٢- والإنسان . . . ما خلق سُدىً، ولا ترك هملا . . . أودِع فيه خالقه أول الأمر النهج المستقيم، وفجّر فيه سرائر الإتقان، حتى يتكاثر ويستحكم، . . ثم إنه خير بعد فاختار، فعرف وأنكر،: عرف فاعتبر، وأنكر فاستنكر» وكأنه من يومئذ حاد عن المنهج الذى لا يختل، ومرق من الهدى الذى لا يتبدّل»(١٧).

٣- ومن يومها، وهو يطلب «الإتقان» فيدركه أو يخطئه، فباين فى هذا

أوليته، وباين فيه سائر المخلوقات غيره، وصار اتقانُهُ ما يَعْمَلُ اكتساباً ودأباً، لا طبيعة، وخلقه(١٨)

٤- هكذا صار الإنسان، وصار عمله، فإذا تأتى وأحسن التأتى، ودان لفطرته المكنونة فيه، منذ أن ولد، وأفضى إلى خبئها التليد، أدرك سرائر الإتقان الذى كان أعْطَاه أولا، وإذا دبت بينه وبين عمله جفوة، ضاعت منه تلك السرائر فتحيَّر . . . .(١٨).

٥- فباب الإتقان إذن هو «الدأب» و «حسن التأتى» فيما قصد إليه الإنسان من العمل، «فإذا دَرِبَ الإنسان عليه - أى العمل - وصبرَ أزال الثرى عن نبعٍ متدفق، فإذا ألَحَّ ولم يَملَّ انشقت فطرته عن فيض متدفق، ويومئذ بسفر لعينيه مَدَبُّ النهج الأول، بعد دروسه وعفائه . . . . ، وإذا كل عمل يفصم عنه متقنا، وكأنه لم يجهد فى اتقانه» .(٢٠)

وهذه - كما ترى - فلسفة حسنة، وكلام بعيد الغور عن الإنسان وعمله، بين «الفطرة أو النهج الأول، «والاكتساب» الناشئ عن الاختيار يوم أن خيِّر الإنسان فاختار.

وهذا وإن كان كلاما فى العمل بوجه عام، وفى اتقانه متى يتحققُ، ومتى يتخلف؟ إلا أنه واقع فى قلب الحديث عن «المنهج العلمى» لأنه من جملة عمل الإنسان . . .، وقد أشار فى موضع آخر إلى أن صنيعه فى «القوس العذراء» ، كان جاريا على المنهج الذى اشتقَّه لنفسه، وهو منهج «تذوق الكلام»(٢١) ، وسيأتى الحديث عن منهجه فى التذوق.

* * *

(٣)

متى استقام للشيخ منهجه؟.ذكر هو أنه لما أصابته «محنة الشعر الجاهلى» عام ١٩٢٦ ، بقى متحيرا عشر سنوات إلى ١٩٣٦ ، لايكاد يهتدى إلى جادة يقين، لا تقدح فيه الرِّيب، فأفضى به تحيره إلى «قراءة جامحة» للشعر الجاهلى غير مبال أن يكون مصنوعاً - كما قيل له - أو غير مصنوع ولم يكن فى هذه القراءة طالبا لمنهج يتبعه، بل كان أبغض شئ إليه يومئذ، كما قال كلمة

المنهج، وحديث المنحول وغير المنحول(٢٢).

ثم إن هذه القراءة الجامحة التى طالت، قذفت به – كما قال – إلى أول طريق المنهج، لأنه سخر فيها كل «فطرته» التى فطره الله عليها، وجمع لها كل «معرفة» أمكنه أن ينالها بالسمع، أو البصر، أو الإحساس، أو القراءة، غير مغفل، ولا متهاون، فقرأ التفسير، وعلوم القرآن علي اختلافها، ودواوين الحديث، وشروحها، وما تفرع عليها من علوم، وكتب الفقه، وأصوله، وأصول الدين، والملل والنحل، والأدب، والبلاغة، والنحو، واللغة، والتاريخ، وما شاء الله غيرها من أبواب العلم، وأسفاره(٢٣).

فانتهيت به هذه القراءة الجامحة الواسعة، الباحثة عن خبايا الكلام وخوافيه، وما تدل عليه هذه الخبايا والخوافى من أسرار النفوس، ونظر العقول = انتهت به كما قال إلى منهجه فى «تذوق الكلام»، وهو منهج جامع شامل متشعب الأنحاء والأطراف ، فعض عليه ولم يفارقه من يومها(٢٤)

لم يبتدع هذا المنهج ابتداءً وبلا سابقة – كما قال هو – وإنما الذى له، أنه جمع شتاته فى قلبه، وأصَّل أصوله لنفسه، بطول التنقيب، وكثرة التفتيش، أى بالدأب وطلب الاتقان – فاستنبطه بعد خفاء، وجمعه بعد تشتت، ولا ترم بين أوصاله بعد تفكك، فهو منهج نابع من صميم مناهج الآباء والأسلاف(٢٥).

وهذا المنهج لم يجتمع له، ولم يستقم – كما قال – إلا بعد أن علم أن كل شعر ونثر، وخبر يروى، وعلم يستخرج فى أعماقه نفوس تموج، وعقول تنبض، وهذا الكلام إنما هو إبانة عن موج تلك النفوس، ونبض تلك العقول، فالمنهج الصحيح فى القراءة، لابد أن يجدّ فى استنباط هذه الدفائن، واستدراجها من مكامنها، وفض أغلاق مصونها، وهذا هو التذوق، والسبيل إليه، الأناة، والصبر، واستقصاء الجهد فى التثبت . . .(٢٦) وأول عمل عمله وفق هذا المنهج – كما قال – هو كتاب «المتنبى»(١٩٣٦)(٢٧).

* * *

(٤)

و«المنهج» عند أبى فهر يسبقه «ماقبل المنهج»، وما قبل المنهج هو الأساس

الذى لا يقوم المنهج إلاّ به، لأن «المنهج» كما قال شطران: شطر فى «تناول المادة»، وشطر فى «معالجة التطبيق»، فشطر تناول المادة يشمل جمعها، من حيث تكون، على وجه الاستيعاب، ثم تمحيص ذلك المجموع تمحيصاً دقيقاً، وذلك بتحليله تحليلا دقيقا يفرد« الزائف»، من «الصحيح» من غير غفلة ملهية، ولا هوى مفسد.

وشطر معالجة التطبيق - كما قال - يقتضى ترتيب تلك المادة بعد نفى ما هو زائف، وتمحيص ما هو جيد، مع النظر إلى كل احتمال للهوى أو الخطأ أو التسرع، ثم تحرى موضع لكل حقيقة، يكون أولى بها من غيره، لأن الإساءة فى وضع الحقائق مواضعها، خليق أن يشوه عمود الصورة، قال: وشطر التطبيق، ومعالجة المادة، هو المنهج على الحقيقة، وبه يستقيم المنهج لصاحبه . . .(٢٨)

ورأس الأمر - عنده - فى المنهج، وفيما قبل المنهج هو «النازل» إلى ميدان ما قبل المنهج = أى الباحث أو الدارس الذى يريد أن يكون له منهج؛ وسمى هذا «الأصل الأخلاقى» فى مسألة المنهج. وقال: إن إغفال هذا الأصل يجعل قضية المنهج، وماقبل المنهج، فوضى لا يتبين فيها حق من باطل(٢٩).

قال: والعاصم لهذا النازل إلى ميدان ما قبل المنهج يكون من قِبَل ثلاثة أمور: اللغة، والثقافة، والأهواء.

أما «اللغة» فلابد للدارس من الإحاطة بأسرار اللغة التى يبحث فيما كتب بها: الإحاطة بأسرارها ظاهرها وباطنها، وعلى مقدار إحاطته باللغة، أو قصور إحاطته يكون مقدار الصواب فيما يكتبه، ومبلغ الإحسان فى المنهج الذى ينهجه(٣٠)

وأمّا «الثقافة» فإنها تعصمه، من حيث هى «معارف» «يؤْمَنُ بصحّتها» و«يعمل بها» و (ينْتَمى إليها»، ورأس كل ثقافة عنده الدين بمعناه العام، أو ما كان فى معنى الدين، ومن طريق إيمان الباحث بصحة ثقافته، وعمله بها، وانتمائه إليها، ومن طريق صحة دينه، وشموله لكل ما يكبح جماح النفس، ويحجزها عن الزيغ عن فطرتها السويّة، ونهجها المستقيم = من طريق هذا كله تكون العواصم العاصمة عن العيوب القادحة فى المنهج بشقّيه(٣١)

وأما «الأهواء» - أهواء النازل إلى ميدان ما قبل المنهج - فهى - عنده-

«الداء المبير والشر المستطير، والفساد الأكبر»، ولا يسلم منهج، لمن لم يَسْلَمْ من الأهواء فيما يكتب ثم قال: وهذه شروط لا يختلف فى شأنها أحد فى كل ثقافة، وفى كل لغة»(٣٢).

وهو يهدم بما قال هنا عن المنهج، وماقبل المنهج ماقاله الدكتور طه حسين من «أن القاعدة الأساسية فى منهج ديكارت هى أن يتجرد الباحث من كل شئ كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل بحثه خالى الذهن خلوا تاما مما قيل»، وقد أورد هذه العبارة، ثم ناقشها فزيفها، وكشف بطلانها، واستحالتها(٣٣)

ومن صحح ما قال عن اللغة، والثقافة، والدين، والأهواء–وهو عندى صحيح – كان ماقاله الدكتور طه حسين عنده باطلا مستحيلا.

هذا هو حديث الشيخ عن المنهج وما قبل المنهج، وعمله هو موافق لما قال عن المنهج، ملتئم معه كل الالتئام.

وهو يرى أن استتمام «المنهج»، بامتلاك أدواته ، ومداخله – على النحو الذى ذكره فيما تقدم – موجود فى علم الأمة العربية والإسلامية منذ أوليتها، مكتمل فيه على نحو مذهل، محير للعقل، وعنده أن الذى كان عند العرب والمسلمين من هذا لم يكن مثله عند أمة من الأمم التى تقدمتهم فى العلم حتى أمة اليونان، ويكاد يقول: إن أوربا فى ذروة مجدها العلمى، واستطالتها المعرفية الآن دون ما بلغه العرب والمسلمون فى ذروة مجدهم العلمى، وسلطانهم المعرفى(٣٤)، وهذا مما يقع فى مثله الاختلاف لأنه حكم عام.

* * *

(٥)

وبوادر هذا المنهج الذى تم واستقام للعرب والمسلمين، تلوح – عنده – إشارته الأولى جلية، منذ عهد علماء صحابة النبى(ﷺ) ، ومن حفظت عنه الفتوى منهم، ثم زاد وضوحاً عند علماء التابعين، ثم استعلن استعلانا عند جلة الفقهاء والمحدثين، ثم جاء زمن التأليف فاستفاض المنهج فيما ألّفه العلماء، ودونوه، على توالى القرون إلى القرن الحادى عشر الهجرى، فى ثقافة متكاملة، متماسكة، مع اختلاف عقول علمائها، وأفكارهم، ومناهجهم،

ومذاهبهم(٣٥).

ولأن «المنهج» لا يستقيم حتى تَسْتَتِمَّ أدواته من اللغة والثقافة، والدين، والتَحَرز من الأهواء - كما قال - فإن مناهج المستشرقين فيما كتبوه عن علم العرب والمسلمين بلغاتهم، أو بلغتنا، لا استقامة لها عنده، وإن ادعى لها الاستقامة من ادعاها: ترى ذلك فيما كتبه عن «يوسف هل» و «فرانز روزنتال» وغيرهما(٣٦).

والشيخ -رحمه الله - كان سئ الرأى - إلى الغاية - فيما كتب الاستشراق عن علم العرب والمسلمين، وهذه من قضايا الخلاف، ومن لا يقر للشيخ برأيه فيها كثير.

وله على رأيه موافقون، والفصل فيها صعب لأنها من الأحكام العامة وربما انتزع نفسه انتزاعا، ليعترف لأحد المستشرقين بالفضل بعض اعتراف - على مضض-كما فعل مع «جوته» الشاعر الألمانى(٣٧)

ومن الواضح أنه بنى رأيه فى «الاستشراق» عِلى ما كان قاله فى «المنهج» فالمستشرق أعجمىٌ تعلم فى لغته بلغته هو، وطبع بما تعلمٌ، . . . . ثم انتقل إلى علم العرب والمسلمين بآخره، وقضى فى ذلك مدة، لا تكاد تتيح له إحاطةبأسرار اللغة العربية، ظاهرها وباطنها، ولا إحاطة بالثقافة العربية والإسلامية، إلى الحد الذى يبلغ به درجة الإيمان بها، والعمل لها، والانتماء إليها، والثقافة واللغة عنده متداخلتان مترافدتان - ثم هو محروم من «دين هذه الثقافة» - غالبا - وللدين - عنده - السلطان المطلق الخفى، على اللغة، والثقافة. ثم هو - فى الأكثر - تغلبه الأهواء، لا محالة إذا تكلم فى ثقافة، تخالف ثقافته، ودين يباين الدين الذى هو عليه، وبهذا يتوافق قوله فى المنهج، مع قوله فى «الاستشراق»

وخطر المستشرقين - عنده - لم يأت منهم، ولو ترك ما كتبوه حيث كتبوه بلغاتهم، أو بلغتنا ، أو نظر فيه دون أن تقع الفتنة به، لما كان له كبير خطر . وإنما الخطر كل الخطر عنده - جاء ممن استجاب لهم منا، وبلغ فى استجابته درجة الافتتان والأخذ الأعمى، وكان حين استجاب لهم، وقبل منهم، لايملك منهجاً فى دراسة العلم والأدب فى لغته، ولم يكن حسن الرأى فى

الماضين من علماء أمته، فيعتقد أن لهم منهجا، فيكلف نفسه عناء البحث عنه، وقعدت به همته عن أن يطلب لنفسه منهجا يعينه على دراسة ما انتهى إليه من الأدب والعلم . .. . بهذه الثلاثة أساء المتابعة، وسقط فى الفتنة، فأساء الحكم(٣٨).

تلك شهادته على تلاميذ الاستشراق، وهى مما خولف فيه من آرائه، ويصعب الفصل المطلق فيها، لأنها من الحكم العام كغيرها.

وقد وصفت منهجه فى هذه الفقرة بما قال هو بلفظ كلامه وبمعناه ولم أتدخل بالحكم إلا قليلا، وسيأتى بعض رأيى فى منهجه فى الفقرة التالية، ومابعدها.

* * *

(٦)

وفى «منهج» أبى فهر ملمح ظاهر لا يخفى، وهو أن كتابته قائمة على «الدفع والتأسيس» معاً. أما «الدفع» فإنه كان شديد التنبه، مفرط الحساسية، إلى درجة تبلغ أحيانا سوء الظن، وترك التماس المعاذير = لكل «عادية» يراها تعدو ، أو تريد أن تعدو على الإسلام وعلومه، وعلى العربية وسليقتها، وهما ثغره الذى طال عليه رباطه.

لهذا كثرت «معاركه» ، واحتدت «حدته» فى الرد على من خالفه؛ ترى ذلك جليا فى رده على الدكتور لويس عوض، وسلامة موسى فى كتاب «أباطيل وأسمار» ، وتراه بدرجة أقل قليلا فى رده على الدكتور طه حسين، وسعيد الأفغانى فى كتاب: «المتنبى» (السفر الثانى) ، وفى رده على الدكتور على جواد الطاهر والدكتور منير سلطان فى كتاب: «برنامج طبقات فحول الشعراء» . وبدرجة فيها عنف مزج برفق فى رده على الأستاذ يحيى حقى فى كتاب: «نمط صعب ونمط مخيف» .

والذى عرفته عن الشيخ – رحمه الله – من جلوسى إليه، وقراءتى له، أنه كان ألْيَن مَسّاً من الماء، مالم يخالف، فإذا خولف كان كالسيل الأتى لايكاد يقوم له شئ كان يعرف ذلك من نفسه، ويصرح بأنه من جملة طبيعته،

التى تغلبه على نفسه، وَوَدّ لو غَلَبَها، فقد أوتىَ - كما قال - ضربا من الحياء ثرثاراً، ينطق لسانه أحيانا بما لا يحب أن يقول، وبما لايدرى كيف جاء!!! وإنه ليقول لمحاورة فى «القوس العذراء» شفيق مترى - وقد ناله ببعض حدته - «كنت خليقا يومئذ أن أقول غير ما قلت»(٣٩)، وقد أشرت إلى هذا فى بعض ما تقدم من الكلام.

وعندى أن هذه «الحدّة» جزءٌ يسير منها فى طبيعته، وأكثرها مما اكتسبته نفسه من «محنة الشعر الجاهلى» محنته مع طه حسين فى الجامعة المصرية، وهى محنة زلزلته زلزلة شديدة كما قال، ثم من محنة «السجن» وينبغى أن تكون أشد وأقسى.

وكنت وما أزال أرى نفسى لا تسكن لحدة الشيخ - رحمه الله - فى نقد مخالفيه، وإن كنت لا أجهل صحة دوافعها عنده، وكلما وقفت على شئ منها قلت: ليته تركه، أوليته تخفف منه . .. . .!

ومع هذا فأنا موقنٌ أن معاركه، وما أخرجته من حدة نفسه هى «البوتقة» التى أنضجت فكره، وأطلقت لسانه، وأقامت له منهجه، ولو تركها لبان ذلك نقصانا، فى فكره، وفى لفظه، وفى منهجه. . .!! وهو ليس وحده فى هذا الباب.

لذا صارت أكثر كتبه وليدة «معركة» أو منتهية «بمعركة»، وأكسبته معاركه العلمية طول النفس، والإطالة، والتكرار أحيانا فكتابه «برنامج طبقات فحول الشعراء» بدأ رسالة للرد على الدكتور على جواد الطاهر فى مقاله: «طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا» ثم طال فصار كتابـــاً فى (١٧٩) صحيفة . .!!

ورسالته «القوس العذراء» كانت صدى محاورة مع شفيق مترى صاحب دار المعارف ، ثم صارت رسالة فى (٧٢) صحيفة من القطع المتوسط. . .!! وهى فريدة فى بابها.

وكتاب «نمط صعبٌ ونمط مخيف» بدأه رداً على أسئلة سألها يحيى حقى حول قصيدة:

إن بالشعب الذى دون سَلْع　　　لقتيلا، دَمُه ما يُطَــــلُّ

ثم صار كتابا ضَخْماً فى (٤٤٥) صَحيفة . . .!! وهو من أجل ما كتب،

وهو يرى أنه اضطر اضطراراً لهذا التطويل والتكرار لأنه رأى فى التقصير والإيجاز مضرة، فيقول:

«إن التجربة الطويلة علمتنى أن الإيجاز المقتصد، والاختصار المفهم، واللمحة الدالة، لم يعد شئ منها مغنيا، وصارت عواقبها مخوفة، ومغبتها غير مضمونة، حتى عند من يظن أنهم أهلها»(٤٠)

وكل ذلك مغن لمن يُفهم قطعاً، ولكن الخلاف حمله على سوء الظن بمخالفيه.

هذا عن «الدفع» أما عن «التأسيس» فإنه اجتهد فى أن يؤسس فى كل ما قرأه من الكتب، وفيما كتب بيديه - منهجاً لقراءة كتب العلم القديمة، ومنهجا لمدارسة الشعر وتذوقه، وسيأتى الحديث عن بعض هذا ولكن لا يغنى فيه إلا دراسة مفردة لكل كتاب نشره، أو كتبه، وأسس فيه لباب من العلم فى قراءة الكتب، أو فى الكتابة الأدبية، والنقدية.

* * *

(٧)

ومنهج أبى فهر فى «الدفع والتأسيس» فيما كتب من العلم يشبه عندى منهج أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ - ٣٧٦ هـ) فى كتبه «أدب الكاتب» و «تأويل مختلف الحديث» و«تأويل مشكل القرآن» . . . فكلا الرجلين جاءا فى مفصلين متشابهين من مفاصل تاريخ العلم عند العرب والمسلمين.

جاء ابن قتيبة فى صلب القرن الثالث الهجرى ، وكانت علوم (أهل الخلاف) من الفلاسفة، والمناطقة، والزنادقة، وبعض أهل الكلام والنحل = قد شقت لنفسها طريقا إلى الثقافة العربية والإسلامية، بدأ بطيئا، خافيا قبل هذا القرن، ثم أعلن عن نفسه فى القرن الثالث، وماتلاه، وقصد قصد الإسلام، وعلومه، واللغة العربية وسليقتها. فكان من عصور القلق والرجفة العلمية.

ولعصر «القلق والرجفة فى العلم» منهج يخالف منهج عصره «الطمأنينة العلمية»، ففى عصر الطمأنينية العلمية يتجه أكثر العلماء بجهدهم كله، إلى التأسيس فى العلم، وتقل المدافعة كما فعل الخليل بن أحمد وسيبويه وأضرابهما، وفى عصر رجفة العلم وقلقه، تستعلن المدافعة، وتسبق التأسيس، أو تمتزج به كما فعل ابن قتيبة، والجاحظ، وأضرابهما.

وهذا أساس صالح لأن يدرس عليه تاريخ العلم عند المسلمين، وبه يعرف اختلاف مناهج العلماء. . . .

أما عادية «أهل الخلاف» على حديث رسول الله (ﷺ) فقد رأى ابن قتيبية – رحمه الله – أنهم اتجهوا إلى ثلب «أهل الحديث»، وامتهنوهم، وأسهبوا فى ذمهم، ورموهم بحملِ الكذب، ورواية المتناقض، فأوقظت بذلك الفتنة، ووقع الاختلاف، وكثرت النحلِ، وتقطعت العصم، وتعادى المسلمون، وتعلق كل لمذهبه بجنس من الحديث، كما قال(٤١) وهذه شهادة منه على عصره.

والذى أنكره ابن قتيبة من أمر هؤلاء، وفزع له – بعد ما رآه – ما يأتى:

١– أنهم «يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، ويبصرون القذى فى عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الأجذاع، ويتهمون غيرهم فى النقل، ولا يتهمون آراءهم فى التأويل»(٤٢)

٢– أنهم تأتوا لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله (ﷺ) بغير المنهج الذى يتأتى به إليهما، واعتسفوا لذلك منهجا «مجتلباً» وظنوا أنهم يدركون لطائف القرآن والحديث وغرائبهما «بالطفرة» و «التولد»، و«الجوهر» و «العرض»، و«الكيفيَّة»، و«الكميَّة»، و«الأينيَّة»(٤٣)

٣– ولم يردوا مشكل العلم فى الكتاب، والسنة إلى أهله، وأخذوه عمن لا يحسنه، ولو ردوه إلى أهله، لاتضح لهم المنهج، واتسع المخرج(٤٤).

٤– ولم يكن قصدهم فيما فعلوا تحرى الحق، والالتزام به متى لزمهم، وإنما طلب الرياسة، وحبُّ الظهور، وكثرة الاتباع.(٤٥)

٥– ولم يكن اختلافهم، وخلافهم فى «السنن والفروع» فيتسع لهم

العذر، ولكنهم قصدوا قصد «الأصول»: قصدَ التوحيد، وما بنى عليه، وما أدى إليه.(٤٦).

٦- وكانوا يقولون: من لزمته الحجة وجب أن ينتقل عن اعتقاده إلى الذى ألزمته الحجة الإنتقال إليه، ثم تلزمهم الحجة فلا ينتقلون!!، وقد قال: إنه ذكر ذلك لأحدهم، فقال له: لو فعلنا لانتقلنا فى كل يوم مرات!! قال ابن قتيبة: وإذا كان الحق يعرف عندك بالحجة والقياس، وكنت لاتنقاد لهما إذا ألزماك، فما تفعل بهما؟!!(٤٧)

٧- وقد فسّروا القرآن أعجب تفسير، وأولوه على مقتضى نحلهم، وفعلوا مع حديث رسول الله (ﷺ) مثل ذلك، فزعموا أن فيه ما هو متناقض، وفيه ما هو مخالف لكتاب الله تعالى، وفيه ما يدفعه النظر، وحجة العقل . . .(٤٨) وهذا الذى كره من أمرهم بلا شك عادية شرسة، وهجمة خطرة على الأصليين: الكتاب، والسنة، ومثله يدفع، ويفزع له.

ويذكر ابن قتيبة: أنه رأى منهم، وسمع، ولم ينقل أمرهم إليه ناقل، أو يحكيه حاك؛ قال: «وكنت فى عنفوان الشباب، وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مغتر بهم، طامع أن أصدر عنه بفائدة، أو كلمة تدل على خير،أو تهدى لرشد، فأرى من جرأتهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحملهم أنفسهم على العظائم - لطرد القياس، أولئلا يقع انقطاع- ما أرجع معه خاسراً نادماً»(٤٩)

هذا ما رآه قد أسرع منهم إلى «علم الكتاب والسنة»، ولم يكن الذى رآه يسرع إلى «علم اللغة والأدب» ببعيد منه، ولا مختلف عنه.

فقد وجه أكثر أهل زمانه - كما قال - ناكبين عن سبيل الأدب، متطيّرين من اسمه ، هاجرين لأهْله(٥٠)، فالناشئ راغب عن التعلم، والشادي تارك للازدياد، والمتأدب ناس، أو متَنَاسٍ(٥١). فصار أبعدَ غايات الكاتب حسن الخط، وتقويم الحروف، وأعلى مراتب الأديب أن يقول: أبياتا فى مدح قينة، أو وصف كأس!!(٥٢)، وصارهمُّ اللطيف الفكر أن يطالع فى تقويم الكواكب،

وينظر فى حد المنطق، ثم يطعن فى الكتاب والسنة بلاعلم!! (٥٣) من بعد ما ثقل عليهم النظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول (ﷺ) وفى علوم العرب، ولغاتها، وآدابها!!(٥٤)

وتركوا علمهم التليد إلى «علم حادث» ليس من علم المسلمين، له ترجمة بلا معنى، واسم بلا جسم!!(٥٥)، وهوّلوا بذكر الكيان، والكيفية، والكمية، والزمان، والدليل، وظنوا أن من وراء هذا الفائدة، كلُّ الفائدة!!(٥٦)

وهم فى ذهول عن علم أمتهم، مفتونون بعلم حادث نقلوه،: «ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا ليسمع دقائق الكلام فى الدين والفقه، والفرائض، والنحو لعدّ نفسه من البكم أو يسمع كلام رسول الله (ﷺ)، وصحابته، لأيقن أن للعرب الحكمة، وفصل الخطاب»(٥٧).

وهذه شهادة من «ابن قتيبة» على ثقافة عصرَه تتجلّى بادية الفزع، وكذلك كانت شهادة أبى فهر على ثقافة عصره الغالبة، وابن قتيبة يقول: إنه عاين، ورأى، وسمع، وأحسّ فأخبر بما عاين، وما رأى، وما سمع، وما أحسّ وكذلك يقول أبو فهر، ومن رجع إلى ماكتب الرجلان فى هذا الباب وجد الشبه واضحاً، ولهذا قلت: إن أحد الرجلين يُذَكِّر بصاحبه على تباعد ما بينهما من القرون.

فالعاديتان: القديمة، والحديثة عمدتا إلى الأصول وتسلّمتَا بالجرأة، فأيقظتا الفتنة، وأوقعتا الإختلاف، وداؤهما واحد: الغفلة عن علم كائن مستقر، والفتنة بعلم طارئ مجتلب، والطعن فى الأصول والثوابت، والاحتكام إلى منهج غريب . . . .

قام بهذا فى زمن ابن قتيبة : فى القرن الثالث الهجرى «أهل الخلاف» ومن تعلق بمذاهبهم، وقام به فى زمن محمود شاكر: فى القرن الرابع عشر الهجرى (أهلُ الاستشراق) ومن تعلق بمذاهبهم، الأولون تحصنوا حول «طرد القياس»، ومخافة «وقوع الانقطاع »، وهولوا بالطفرة، والتولد، والجوهر، والعرض، والآخرون تحصنوا حول «المنهج العلمى» و «علم التحقيق» وهولوا بالجديد والتجديد، والحديث والتحديث . . . ، فأشبهت الليلة البارحة.

ولهذا تشابه منهج الرجلين لما تشابهت الدواعى، وقام منهجهما معا على الدفع والتأسيس، وتجلى فيه «الحدة» و«التشاؤم» جميعا. لقد أفزع أحد الرجلين مثل ما أفزع صاحبه، واجتهدا فى دفعه ما أطاقا. . . .

* * *

(٨)

و «تأسيس» أبى فهر لمنهجه فيما نشر من كتب القدماء، أوضح مثال له كتاب «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحى. نشر الكتاب أول مرة سنة ١٩٥٢م، وأعاد نشره سنة ١٩٧٤م، وكشف عن «عمله» و «نهجه» فيه سنة ١٩٨٠ بكتاب «برنامج طبقات فحول الشعراء» حين خولف فى عمله ونهجه، و«الطبقات» و«البرنامج» حريان بدراسة مفردة تبين جملة منهج الشيخ، وحقيقة عمله وتفصلَ فى قضايا الخلاف التى نشبت حول الكتاب، ويضيق هذا المقام عن ذلك، فأشير إلى طرف منه وهذا حسبى:

هو يسمى عمله فى نشر كتب العلماء «قراءة» و «شرحاً» و«تعليق حواش»، ولا يسميه «تحقيقا» كما يفعل غيره ولا يحب أن يسمى عمله بذلك وهذا أول ما فى منهجه من المفارقة لغيره.

وأذكر أنا كنا سألناه مرّة. لمَ لا يُسَمّي عمله فى نشر الكتب «تحقيقا» مع ما فى عمله من الجهد المحقق لَلمسائل؟ فقال مامعناه: إن «التحقيق» الجدير باسمه، أمر يكاد يكون لاقبل لأحد به الآن لانعدام الرواية، وضياع أكثر العلم، وقال: إننا نقرأ الكتاب فقط قراءة صحيحة، أوقريبة من الصحة، على الوجه الذى كتب عليه، أو قريبا منه.

وهذا المعنى بعينه كتبه فى الرد على الدكتور: على جواد الطاهر والدكتور: منير سلطان، ومن قال بقولهما: قال: إنه نبذ ما يسميه الناس «المنهج العلمى» أو «منهج تحقيق التراث» ونهج منهجا آخر، يخالف هذا كل المخالفة، فى جذوره، وفروعه، منهجا يقتصر فيه على «قرأ» بدل «حقق»، ويقوم جهده فيه على محاولة قراءة الكتاب قراءة صحيحة، وأدائه إلى الناس بهذه القراءة الصحيحة، وكل ماله فيه من التعليق، إنما هو شرح الغامض ودلالة القارئ، بما يعينه على فهم الكلام، والاطمئنان إلى صحة قراءته، وصحة معناه، فهو قارئ،

أو شارح، أو دليل لاغير(٥٨).

وهو ليس حسن الرأى فيما يعرف «بالمنهج العلمى فى نشر الكتب»، أو «علم التحقيق» «فليس إلا دروساً، أنشأها جماعة من أغتام الأعاجم فى زماننا، فتلقفوها – أى تلاميذهم – عنهم حفظا عن ظهر قلب، فإذا جاء أحدهم كتاب، أو وقع فى يده، نظر، فإذا كانت القواعد المحفوظة مطبقة فى هوامش الكتاب فذاك الكتاب، ذاك الكتاب المحقق، فإذا لم ير أثرا ظاهراً فى هوامش الكتاب، يطابق المحفوظ من القواعد، فهو كتاب غير محقق، كتاب ردئ جدا»(٥٩).

وقال فى موضع آخر مستخفا بذلك المنهج: إنما المحقق من يقول: فى «د»: قال، وفى نسخة «ع»: نال، وفى نسخة «م»: قال: وهلم جرًّا(٦٠). يعنى من غير أن يكون من وراء ذكر الاختلاف فى النسخ فائدة علم.

وهو حين نشر كتاب ابن سلام، أقدم إقداماً جسوراً على شئ لم يفعله أحد من معاصريه، = رأى سقطا وانقطاعا فى متن مخطوطتى الكتاب بيديه: النسخة الأصلية، ونسخة المدينة المنورة، ورمزها عنده «م»، فعمد إلى كتابى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، والموشح للمرزبانى، فأخذ منهما أخباراً، ووضعها فى متن كتاب ابن سلام، وقال: هذا موضعها، أو ينبغى أن يكون موضعها، ولأنه أقدم فى هذا على ما لم يقدم عليه غيره، فقد كثر فيه مخالفوه . . .

وقد حدد مقدار هذه الزيادة فقال: إنها «تسعة وعشرون» خبرا زادها على أصل الطبقات فى نسخة المدينة(م)، و«عشرة» أخبار زادها على المخطوطة الأصلية، فيكون مجموع مازيد «تسعة وثلاثون» خبراً، ومقدارها من الكتاب ملزمة واحدة(٦١).

وهو لم يزدها إلا بعد دراسة موسعة مجهدة لأسانيد الكتب الثلاثة، رجحت عنده أن الأخبار التى نقلها هى من كلام ابن سلام: من نسخة من كتابة، أو نقلا منها إلى كتاب آخر، رواية عن أبى خليفة: راوى الطبقات عن ابن سلام، وهذا يجعلها عنده بمثابة نسخة ناقصة، أو مختصرة من كتاب ابن سلام (٦٢) ويسقط اعتراض من اعترض عليه فى زيادتها.

والحق أنه اجتهد اجتهاداً مضنيا فى ذلك، قوّى عنده أنه وضع هذه الأخبار، مواضعها التى كانت فيها من نسيج كتاب ابن سلام، أو قريبا من مواضعها . . .

وقد أفاض فى بيان عمله فى الكتاب فقال: «وقد ضمنت هذا البرنامج، ما يشكف حقيقة منهجى فى دراسة الكتب العربية، مطبقا تطبيقا صحيحا، فى الكتاب الذى قرأته، وشرحته، ونشرته، وهو كتاب أبى عبد الله محمد بن سلام الجمحى: «طبقات فحول الشعراء»، ولأول مرة فسرت حقيقة عملى فى : «دراسة أسانيد الكتب الأدبية، كالأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، وكالموشح لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، وهو أساس لكل دراسة لكتبنا الأدبية، التى سارت على النهج الصحيح، فى إسناد الأخبار والآثار، والأشعار.(٦٣) .

وهذا منهج فذ - كما ترى - فيه إقدام غير مسبوق، وجسارة ظاهرة، فقد اقتضته طريقته فى «القراءة»، ومنهجه فى «التذوق» بمعناه العام أن يتجاوز مألوف «منهج التحقيق»، الذى يلْزِم ما على الوق، ولا يتجاوزه، ويؤديه على الوجه الذى هو عليه، وإن كان ناقصا أو مختلاً، إلى منهج شجاع فى القراءة، يتجاوز ما فى الورق إن كان ناقصا، فيتممه على الوجه الذى يرجح أنه كان صنيع مؤلف الكتاب، أو قريبا منه ثم عدت عليه المفاسد.

ولأنه منهج فذ جسور، فيه إقدام غير مسبوق فقد وُجِدَ المخالف له . . . .، لا بل كثر المخالف له، - كما قلت (راجع البرنامج . . .)

* * *

(٩)

و«منهجه» فى مدارسة القصيدة العربية، وتذوقها، ونقدها يظهر جليا، وعلى أتم ما يكون، فى دراسته لقصيدة:

إنَّ بالشِّعْبِ الذى دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

وأول أبواب «المنهج» عنده بحث «نسبة القصيدة» حين يكون فى نسبتها لشاعر بعينه خلاف. وقد جمع فى نسبة تلك القصيدة «اثنى عشر» قولا، هذا

بيانها، من كلامه:

١- من «جَرَّدَ» نسبتها إلى «تأبط شرًا»: أبو تمام (١٨٨-٢٣١هـ أوقبلها)، وتبعه الجوهري (. . . . - ٣٩٣هـ)

٢- من «ردَّد» نسبيتها إلى «تأبط شرًا» على وجه الإيهام: الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ)

٣- من «ردد» نسبتها إلى «تأبط شرًا» أو إلى «غيره» مصرحا باسمه: ابن دريد (. . . . - ٣٢١ هـ)، وأبو عبيد البكري (. . . . . ٤٨٧ هـ)

٤- من نسبها إلى «ابن أخت» تأبط شراً بلا بيان عن اسمه : الجاحظ في إحدى نسخ الحيوان، وابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٧ هـ) في العقد، وأبو عبيد البكري في معجم ما استعجم، والتبريزي (٤٢١ - ٥٠٢هـ) في شرح الحماسة.

٥- من نسبها إلى «ابن أخت» تأبط شرًا، وزعم أنه الهجال بن امرئ القيس الباهلي، وهو أقدم العلماء جميعا ابن هشام (. . . . - ٢١٨ هـ) في كتاب التيجان.

٦- من نسبها إلى «ابن اخت» تأبط شرًا ، وزعم أنه خفاف بن نضلة : أبو عبيد البكري.

٧- من نسبها إلى «ابن اخت» تأبط شرًا وزعم أنه «الشنفرى» : ابن دريد، وابن بري (٤٩٩ - ٥٨٢هـ)، والبغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ).

٨- من «جَرَّدَ» نسبتها إلى «الشنفرى» أبو الفرج في الأغاني.

٩- من «ردَّدَ» نسبتها إلى الشنفرى أو إلى غيره (خلف الأحمر) : وهو ابن دريد، وأبو عبيد البكري.

١٠- من نسبها إلى «العدواني» : ابن دريد

١١- من نسبها إلى «خلف الأحمر» وزعم أنه نحلها «ابن اخت» تأبط شرًا، : أقدمهم ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء، وابن عبد ربه: في العقد، والقفطي (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ): في إنباه الرواة، والمرزوقي(. . . . -

٤٢١ هـ)، والتبريزى: فى شريحهما على الحماسة.

١٢- من «ردد» نسبتها إلى «خلف الأحمر»: ابن دريد، وابن عبد ربه، والبكرى (٦٤).

ثم قال بعقب هذا السّرد: فلهذه القصيدة نسبتان: أولاهما تجعلها جاهلية خالصة (١ - ١٠)، والأخرى تجعلها إسلامية خالصة، صنعها خلف الأحمر، ثم نسبها إلى جاهلى (١١، ١٢)، ثم ناقش الأقوال فضعفها إلا واحداً، وقال: «لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو ابن اخت تأبط شراً، يرثى خاله تأبط شرا الفهمى، وكانت هذيل قتلته»(٦٥)

هذا صنيعه - من كلامه - فى بيان من تكلم فى نسبة هذه القصيدة وفى سرد هذه الآراء، وترتيبها، وتقسيمها جهد جهيد، لا يخفى على من أنصف، ثم إنه قال بعقب ذلك: «ولكنى لا أقطع بأن الذى وصلت إليه هو الغاية، وعسى أن تجدّ غدا نصوص أخرى تزيدنى ثقة بما رجحته، أو تردنى إلى حق أخطانى»(٦٦).

وقد كان. فإنّه وجد نصا لدعبل بن على الخزاعى (١٤٨ - ٢٤٦ هـ) نقله عنه ابن المعتز فى كتابه: طبقات الشعراء (٦٧) فوجد ما ردّه إلى حقّ أخطأه، فعاد فى ترتيبه السابق، ووضع دعبل بن على بين ابن هشام والجاحظ، فى ترتيب أصحاب الآراء، فى نسبة القصيدة.

وكان قد قال فى تعليقه على الآراء: «وأقدم من نسبها إلى مجهول هو ابن اخت تأبط شراً: هو ابن عبد ربه الأندلسى (٢٤٦ - ٣٢٧ هـ)(٦٧)، وقال أيضا: «من نسبها إلى خلف الأحمر» وزعم أنه نحلها «ابن أخت تأبط شراً»: أقدمهم ابن قتيبة فى الشعر والشعراء . . .»(٦٨)

وقد اعتمد الشيخ - رحمه الله - فى هذا على نص كلام ابن قتيبة فى الشعر والشعراء، قال: «وهو - أى خلف الأحمر - القائل:

إن بالشعب الذى جنبِ سلع   لقتيــــلا، دمه ما يُطَلُّ

ونحله ابنَ اخت تأبط شراً(٦٩)

ولكنى وجدت فى الصفحة الأخيرة من كتاب ابن قتيبة: «تأويل مختلف

الحديث» : – وهو يشرح قول العرب فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه، يريدون أنه لا ينقطع إذا انقطعوا=ما نصه:

«وقد جاء مثل هذا بعينه فى الشعر المنسوب إلى «ابن اخت» تأبط شرّاً، وقيل – فى الأصل وقال وهو تصحيف ظاهر على مارجحت – إنه لخلف الأحمر:

صَلِيَتْ مِنّــى هُذَيْلٌ بِخَــرْقٍ

لا يَمَلُّ الشَّرَّ حتى يَملُّوا»(٧٠)

فإن صحّ نص ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» على الوجه الذى قرأته عليه،[(١)] كان له فيه رأى يخالف رأيه فى نص كلامه فى الشعر والشعراء. ويكون فى نص «التأويل» ممن ردد نسبة القصيدة بين ابن اخت تأبط شرّاً – ودون أن يسمه» – وبين خلف الأحمر . ولم استطع معرفة أى كتابيه: «الشعر والشعراء» ، و«تأويل مختلف الحديث» ألف آخراً، فيكون قوله فيه آخر رأييه فيكون أصحهما عنده.

وحينئذ يكون أقدم من نسبها إلى مجهول هو «ابن أخت تأبط شرّاً » هو ابن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) ، لا ابن عبد ربه الأندلسى (٢٤٦ – ٣٢٧هـ) ، كما قال الشيخ: ولا يكون ابن قتيبة – فى هذا النص – أقدم من نسبها إلى خلف الأحمر وزعم أنه نحلها ابن أخت تأبط شرّاً . . . . لأنه ممن رد النسبة فيه كما رأيت.

وهذا الباب من أبواب منهج مدارسة القصيدة العربية، وتذوقها ونقدها = باب وعر، عسير، وليس مأخوذا بحقه فى أكثر دراسات القصيدة العربية حين يكون فى نسبتها اختلاف.

والباب الثانى، من أبواب منهجه فى مدارسة القصيدة . . . . «رواية القصيدة» ، قال: ولابد فى هذا من تحرى أمور أربعة:

١ – استقصاء المصادر التى روت القصيدة تامة.، أو أوردت قدراً صالحاً

---

(١) قلت هذا أولا ، ثم وجدت النص في طبعة الكتاب التي صححها وضبطها محمد زهري النجار هكذا «.. .وقد جاء مثل هذا بعينه في الشعر المنسوب إلي ابن أخت تأبط شرا، ويقال:إنه لخلف الأحمر: ...الخ»: ص ٣٥٠ ،هي طبعة موثقة مقابلة علي ثلاث نسخ عتيقة.

منها، مع التزام الترتيب التاريخى.

٢- اختلاف عدد الأبيات فى كل رواية.

٣-اختلاف ترتيب الأبيات، فى روايات الرواة.

٤- استقصاء كل اختلاف، واقع فى الألفاظ، فى تلك الروايات وقد فعل هذا فى قصيدة: (إن بالشعب الذى دون سلع . . .»(٧١).

وقد قال: إن الشعر من بين أنواع البيان، هو الأشق علاجاً والأعصى قياداً، لأن الشعراء لا يبينون عن معانيهم إبانة مغسولة، بل يركبون أغمض ما فى البيان الإنسانى من المذاهب وربما «شعّث» الشاعر ماحقه أن يجتمع، لأنه لايبلغ حق الشعر إلا بهذا التشعيث، واعتمد سياقة يوهم ظاهرها أن القصيدة مختلة، وما هى بمختلة، فإذا عمد الناظر فى قصيدته إلى إعادة ترتيبها على غير مقتضى التشعيث، أفسد بعمله ما تعب فيه الشاعر، بميزان وتقدير.(٧٢)

قال: وإدراك ما اختل من ترتيب القصيدة متوهّماً، أو متوقعا ممكن - على صعوبته - لمن «تنسم معانى الشعر»، «أما البعيد الصعب فهو تسديد ما اختل، وتثقيف مازاغ، لأن الأمر عندئذ يتعدى حد تنسم معانى الشعر، إلى مثل قدرة الشاعر على بناء قصيده وشعره، وإلى مثل مكره واحتياله، فى الإبانة عن أقصى ما غمض فى نفسه، باللفظ بعد اللفظ، وبتركيب الألفاظ، بناءً واحداً، تلقفه النفوس بالتذوق . . . .(٧٣)

وهذا الذى ذكره فى باب رواية القصيدة يهجم بالدارس على «بناء القصيدة ووحدتها» وعلى «لغة القصيدة»، وهما من معضلات تحليل القصيدة ونقدها، ونظريته فى «تشعيث القصيدة» حرية بدراسة وحدها تجمع أطرافها، وتكشف حقيقة مراده فيها.

ويبقى الباب الثالث من أبواب منهجه فى «مدارسة القصيدة» وهو باب «تحليل القصيدة»، وهو يطال - عنده -«الألفاظ» وما بينها، و«المعانى» المتسربة خلالها، و«سر الشعر» وهو النغم الكامن الذى تتهادى عليه الألفاظ والمعانى، والتراكيب(٧٤).

و «التحليل» - كما قال - من قواعد منهجه فى القراءة، والكتابة لا

يفارقه (٧٥)، وهو من عمل «الناقد» لا «المتذوق»، وفرق - عنه - بين الناقد، والمتذوق : فالناقد «يتولى كشف أسرار الشعر فى تركيبه، وبنائه» والمتذوق من «يملك الأداة التى تتيح له أن يفهم، وأن يتأثر»، ويستوى فى هذا، أو ينبغى أن يستوى فيه الناقد والشاعر، وقارئ الشعر، وسامعه ثم قال: وبين الناقد والمتذوق بون سحيق لا يستهان به(٧٦). والتحليل عنده أن تدرس الشعر بمنهج يتطلب ما سماه «حقيقة الشعر»(٧٧).

ومن التحليل عنده - أن تعمد إلى «الاستدلال» حين يتعذر غيره، فتستدل بالخبر الشاهد على خبر عائب، وربما وافق صوابا، وهو كما قاله باب محفوف «بالعواثير المهلكة، والمتالف المرهوبة»، ومع هذا لولاه لبطل علم كثير(٧٨)

والاستدلال عنده- أساسه «التذوق»، وله فى التذوق ما هو؟ وكيف يكون؟ كلام كثير، خصب، حقُّه أن يجمع، وينظر فيه على حده(٧٩)، فالتذوق عنده - أساس كل حضارة بالغة، وهى تفقد أسباب بقائها إذا فقدت دقة التذوق. والتذوق قوام كل علم وصناعة، لاقوام الآداب والفنون وحدهما كما يبدو فى الظاهر(٨٠).

والتذوق -فيما يرى- ليس عملا هينا ميسوراً، ممهَّد السبل، ولا عملا موقوتا بساعته، حتى إذا فرغ منه ذهبت حاجة النفس إليه، بل هو عمل خفى، متشعب، معقد، لا يتعلق بظاهر الألفاظ، والأساليب، والصور، كما هو واقع فى وهم أكثر الناس، بل ينفذ من الألفاظ، والمعانى، والصور، إلى أعمق أعماق المعانى التى تنطوى عليها، وإلى أغمض ما يمكن فى ثناياها من الفكر، والرأى، والنظر، والحجة. إنه عمل يخالط أعماق العقل، ويثير النفس ويهزها هزّاً، ويقلبها بتقلب الخواطر، تقلبا لا تكاد تبلغه الصفة . . .(٨١).

وهذا «التحليل التذوقى» - عنده - حرى بأن يفضى بناقد الشعر إلى حقيقة «ألفاظه» و«نغمه» و«عاطفة» الشاعر المستكنة فيه، وإلى مذهب الشاعر فى استخدام «ضمائر» الشعر، و«عطوفاته» و«أزمنة أفعاله» . . . إلخ

وأمر «ألفاظ الشعر» - عنده - مختلف «لأن الشعراء يلبسونها (بالإسباغ)، ويخلعون عنها (بالتعرية) ما يكاد ينقل اللفظ عن مستقره فى

اللغة، وفى كتبها، إلى مدارج تسيل باللفظ، وقرنائه من الألفاظ، إلى غاية، غير غاية المبين عن نفسه لمسامعه . . . .»(٨٢)

وهذا كلامٌ دقيقٌ، متناه، عن «خصوصية اللغة الشعرية، وما للشاعر فى ألفاظه من الزيادة، على مالها فى كتب اللغة.

أما «سر الشعر»، وهو «النغم» فقد قال فى نغم قصيدة: إن بالشعب . . .، كلاماً لا أدعى أنى فهمته كلّه، فتكلم عن «الترفيل» وما يصنعه فى نغم «المديد، وقال :إنه يفشى فى نغم هذا البحر» قلقا وحيرة، وبسطا وقبضاً، تتتابع كلها فى خلاله، داركا، فتشد إليها المتغنى به، المترنم، – وهو الشاعر – وتكبح من غلوائه، كلما أوشك أن يسرع، أو يسترسل، حتى يذعن، ويتئد»(٨٣)، وكان يفسر بهذا مانسب إلى بحر المديد من الثقل، أو الصعوبة والعسر حتى قل استعماله فى شعر الجاهلية والاسلام إلى زماننا هذا(٨٤).

وجمع بين تلك الصفة لنغم المديد، وبين «المعنى» الذى يُرَكَّبُ عليه، فقال: «وعلى ذلك فأوفق حالات المترنم – أى الشاعر – حين يلابس هذا النغم – يقصد نغم المديد كما وصفه – أن يكون، على حال تذكرٌ لشئ كان، ثم انقضى»(٨٥)

. . . . . إلى أن قال: «وأجهل الناس، من يظن جمال الأنغام المتسربة من ألفاظ الشعر، وألحانه المركبة – دانية القطوف لكل كاتب أو ناقد، فإن اللغة هى قمة البراعات الإنسانية، وأشرفها وهى أبعد منالا، مما يتصور المرء بأول خاطر، فما ظنك إذا كانت اللغة، لغة شعر، أو كلام بين؟!(٨٦).

وهذا كلام فى «نغم الشعر» وعلاقته بنَفْسِ الشاعر، ومعانيها قل أن تجده عند غيره.

والحالة التى يكون عليها الشاعر حين يتغنى،: أى «عاطفة الشاعر» عنده، ذات أثر ظاهر فى شعر الشاعر وإغفالها يجعل الشعر ميتا، لا حراك به، «فمحال – أن يستغرق الشاعر الصادق فى غنائه، وهو على حالة من الإحساس، ثم لا يكون لهذه الحالة أثر ظاهر فى اختيار لفظه، وفى تركيب كلامه، وفى استخدام خصائص لغته للتعبير، مريدا، أو غير مريد»(٨٧)

وله فى تحليل قصيدة : «إن بالشعب . . . .» كلامٌ عن «الضمائر»، و«العطف»، و«الزمن» لا تغنى الإشارة إليه عن الرجوع اليه، وكلام آخر عالٍ

جداً عن ما سماه «تشعيث الأزمنة»، وبقصد الأزمنة الثلاثة: «زمن الحدث» و «زمن التغنى» و«زمن النفس»، والأخير عنده هو زمن الشعر على الحقيقة(٨٨)

ولا يغنى ماذكرت هنا، عن الرجوع إلى ماكتبه، كما كتبه.

هذا . . . . وجمله منهجه في مدارسة قصيدة من الشعر، وتذوقها، ونقدها يكاد يجمعه قوله، إن «مدارسة قصيدة من القصائد (وقديم الشعر وحديثه فى ذلك سواء)، تحتاج أول كل شئ إلى تمثل القصيدة جملة، وتمثل أجزائها تفصيلا، تمثلا صحيحاً، أو مقارباً، بدلالة جمهور ألفاظها، على بنائها، ومعناها، ثم تحتاج إلى تحديد معانى الألفاظ، فى موقعها من الكلام، ثم إلى تخليص ألفاظها وتراكيبها من شوائب الخطأ، التى يتورط فيها الشراح والنقاد، ثم إلى إزالة «الإبهام» الذى مردُّه إلى التهاون فى تمييز فروق المعانى، المشتركة بين الشعراء، وإلى الغفلة عن حذق الشعراء فى استخدام «الإسباغ»، و«التعرية»، و«التشعيث» فى الألفاظ، والتراكيب . . . »(٨٩)

وبالضد من هذا المنهج – عنده – أن يعاين الناقد سطح القصيدة بلا تعمق ويكتفى بمسّ جثمان ألفاظها بلا خبرة، ويعزل المخبوء فى أنغامها عن ألفاظها، ومعانيها، وقد ذكر هذا المنهج المعيب، ثم قال: إنه عنه بمنأى، وهو منه برئ(٩٠)

وبعد . . . . فهذه محاولة منى، للاقتراب من «منهج» أبى فهر: محمود محمد شاكر – رحمه الله – فيما قرأ من كتب العلماء قبله، وفيما كتبه بيديه عن تحليل القصيدة العربية وتذوقها ونقدها، وهى – كما سميتها –، مدخل إلى منهجه، لا تتجاوز – إلا قليلا، مداخل أبواب ذلك المنهج. ويبقى كل كتاب كتبه – وكذا كل قضية أثارها – حَرِيّاً بدراسة مفردة، تكشف عن جملة منهجه، وتحيط بأطرافه، وتقول فيه بماله، وبما عليه.

والحمد لله أولَ كل قول وآخره، ومبدأ كل عمل ومنتهاه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، كثيرا.

وكتبه أبو حازم

كمال عبد الباقى لاشين

صبيحة السبت ٢٩ من ذى القعدة ١٤١٨هـ

الموافق ٢٨ مارس ١٩٩٨م

الهوامش والمراجع

(١) كان ذلك بين عامي (١٩٧٨ - ١٩٨٢)، وقد ذكرت هذا في مقدمة كتابي: المتنبي في مصر المطبوع ١٩٩٣م. مطبعة الحسين الإسلامية - الطبعة الأولى.

(٢) نمط صعبٌ ونمط مخيف للأستاذ محمود محمد شاكر مطبعة المدني بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٦ صفحة : ٢٨٣.

(٣) لسان العرب (ورث) عن ابن سيدة

(٤) « « (كسب)

(٥) رددت على الدكتور صلاح فضل في دعوته إلى «القطيعة المعرفية» بمقال: من الشك إلى القطيعة، نشر في مجلة صدى الأسبوع الصادرة في دولة البحرين العددين (١٠٩٩) ١٩ يناير ١٩٩٣، و(١١٠٠) ٢٦ يناير ١٩٩٣م.

(٦) انظر ما قال في: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا صفحة: ١٥٨

(٧) برنامج طبقات فحول الشعراء للأستاذ محمود محمد شاكر مطبعة المدني ١٩٨٠ صفحة : ١١

(٨) نشر مقال الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن، العدد الثالث، الصادر في خريف ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م. انظر برنامج طبقات فحول القراء: ١٥.

(٩) المتنبي، مطبعة المدني، السفر الأول: صفحة : ١٠

(١٠) القوس العذراء للأستاذ محمود محمد شاكر نشر مكتبة الخانجي : صفحة :١٩

(١١) المرجع السابق : ١٨

(١٢-٢٠) المرجع السابق : ٧٥، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٩.

(٢١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا للأستاذ محمود محمد شاكر طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب صفحة : ١٩.

(٢٢) نمط صعب ونمط مخيف: ٣٣٤، ٣٣٩.

(٢٣) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ٧

(٢٤) المرجع السابق : ٨، ١٨

(٢٥) » » ٨،١٥

(٢٦) » » ١٥، ١٦

(٢٧) » » ١٦

(٢٨) أباطيل وأسمار للأستاذ محمود شاكر: ٢٤ بأكثر ألفاظ الشيخ وقد كرر هذا القول فى رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا : ٢٢ وفى قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلام: ٨

(٢٩) رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا: ٣١

(٣٠) رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا: ٢٧ ، ٦٥.

(٣١) السابق : ٣٠، ٣١.

(٣٢) » ٦٦

(٣٣) فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين: ١١ نقلا عن رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا : ٣٠

(٣٤) رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا: ٢٤

(٣٥) المرجع السابق : ٢٥

(٣٦) راجع برنامج طبقات فحول الشعراء: ١١٦ ، ١١٩ ، ونمط صعب . . . . . : ٢٩٧.

(٣٧) نمط صعب . . . .: ٣٥.

(٣٨) المرجع السابق : ٢٩٧

(٣٩) راجع القوس العذراء: ١٨

(٤٠) برنامج طبقات فحول الشعراء: ٤٧

(٤١ – ٤٨) تأويل نختلف لابن قتيبة : ١١، ٢٠، ٢١ ، ٦٠، ٦٣، ٦٤ ، ٨٣ ومابعدها، على التوالى.

(٤٩) المرجع السابق: ٦٠

(٥٠–٥٧) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: الشرح لأبى منصور

الجواليقى، مكتبة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ. الصفحات: ١٢، ١٥، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٤٢. على التوالى.

(٥٨) انظر: برنامج طبقات فحول الشعراء: ١٥٨.

(٥٩) المرجع السابق : ١٢، وعاد إليه مرة أخرى : ١١٦.

(٦٠) نفسه: ١٥٨

(٦١) « : ٣٧

(٦٢) « : ٤٧ ومابعدها

(٦٣) « : ١١

(٦٤) راجع: نمط صعب، ونمط مخيف: ٤٦ – ٦٢.

(٦٥) المرجع السابق: ٥٧

(٦٦) نفسه : ٥١

(٦٧) نفسه : ٥٧

(٦٨) نفسه : ٥٠

(٦٩) الشعر والشعراء لابن قتيبة: تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث العربى ط ٣ ١٩٧٧ : ٧٩٤/٢.

(٧٠) تأويل مختلف الحديث: دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ١٩٨٥ : ٣٢٥.

(٧١) نمط صعب، ونمط مخيف: ١٢١ ومابعدها

(٧٢) السابق: ١٢٩ ومابعدها

(٧٣) نفسه: ١٣١ ومابعدها تتمة للكلام

(٧٤) نفسه : ١٣١

(٧٥) قصبة الشعراء الجاهلى فى كتاب ابن سلام لمحمود محمد شاكر : ٣٧.

(٧٦) نمط صعب، ونمط مخيف: ١٣٤.

(٧٧) السابق، ٣٥٢.

(٧٨) قضية الشعر الجاهلى . . . .: ٥٨.

(٧٩) راجع: نمط صعب: فهرس المصطلحات الأدبية والنقدية، مصطلح «التذوق» : ٤١٧، وكتاب قضية الشعر الجاهلى: ٥٩ - ٦٣، وغيرها من كتبه.

(٨٠) قضية الشعر الجاهلى . . . .: ٥٨.

(٨١) » » » : ١١٣.

(٨٢) نمط صعب ونمط مخيف: ١٣٣

(٨٣، ٨٤) نمط صعب ونمط مخيف : ١١٠ -١١٢ ومابعدها.

(٨٥) نمط صعب ونمط مخيف: ١١٤.

(٨٦) » » » » : ١٦٩.

(٨٧) » » » » ٢٢٣:

(٨٨) » » » » ٢٣٧.

(٨٩) » » » » ٢٠٣

(٩٠) » » » » ٣٤٧